ورقة عمل

الموقف الصيني من الممر الهندي الأوروبي والحرب في غرب آسيا

2024-11-5

الفهرس:

المقدّمة 3
أولًا: الموقف الصيني من الممر الهندي الأوروبي 4
النوايا الجيوسياسية لأميركا:**..... 4**
ثانيًا: الموقف الصيني من الدور الإسرائيلي في بناء وتشييد الممر..... 5
تعزيز المصالحة السعودية الإسرائيلية بقيادة الولايات المتحدة: 6
مواجهة نفوذ الصين وإصلاح العلاقات الثنائية:..... 8
ثالثًا: حرب طوفان الأقصى ومصير الممر من منظور صيني..... 8
رابعًا: الاستنتاجات 12

المقدّمة

لطالما حافظت الصين على سياسة خارجية "متوازنة" في الشرق الأوسط، إذ تنأى بكين بنفسها عن الصراعات الحادة في المنطقة، وتستبدل ذلك بمواقف تدعو لخفض التوترات وتجسير الهوة بين الفرقاء. ولكن في ما يتعلّق بالقضيّة الفلسطينية فلدى الصين موقف ثابت في إدانتها للاحتلال الصهيوني ودعوتها الدائمة لحل الدولتين وفقًا للقرارات الدولية. وفي هذا الإطار، ومنذ بداية التصعيد العسكري في غزة، دعت الصين إلى وقف فوري لإطلاق النار وحماية المدنيين، وأكّدت على أهمية حل الدولتين كسبيل لإنهاء الصراع، وقد جددت دعوتها لعقد مؤتمر دولي للسلام يهدف إلى تحقيق هذا الحل، مشددة على ضرورة التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق الفلسطينيين. كما واستخدمت حق النقض ضد مشروع قرار أمريكي في مجلس الأمن لم يتضمن دعوة واضحة لوقف إطلاق النار، مما يعكس موقفها الرافض للسياسات الأمريكية المنحازة. وشاركت الصين في قمة القاهرة للسلام، حيث أكدت على ضرورة احترام القانون الدولي وتوفير المساعدات الإنسانية للمدنيين في غزة. في الوقت نفسه، سعت للحفاظ على علاقات جيدة مع جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الدول العربية وإيران. وفي الآونة الأخيرة، قامت الصين بدور الوسيط بين الفصائل الفلسطينية، حيث تم توقيع اتفاق مبدئي في بكين لتشكيل حكومة انتقالية للمصالحة الوطنية.

ولفهم أعمق للموقف الصيني من حرب طوفان الأقصى، أجرينا تقييم لإحدى عشر دراسة نشرت في أهم مراكز الدراسات والمواقع الصينية التي تبحث في المصالح الصينية في الشرق الأوسط وموقفها من الممر الهندي الأوروبي الذي يعتبر المنافس الأول لطريق الحزام والطريق الذي يمر من الشرق الأوسط، ونظرة الصين للدور الإسرائيلي في بناء وتشييد الممر كما ومستقبله في ظل حرب طوفان الأقصى، مرورًا بعلاقة إسرائيل بالدول العربية التي يمر بها الممر وعلى رأسها السعودية.

واللافت أن في إحدى الدراسات الصينية، كشفت أن الجذور الحقيقية لـ IMEC تعود إلى خطة "مسارات للسلام الإقليمي" التي اقترحتها حكومة نتنياهو في عام 2017، ومن بعدها تمت دعوة الهند للانضمام إلى الخطة لطمس دعاية الهند والدول المشاركة الأخرى الفوائد الاستراتيجية الكبرى لإسرائيل ودورها المهم ولمساعدتها في جعل التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي مقبولًا بشكل أسهل للدول العربية تحت غلاف جذاب.

أولًا: الموقف الصيني من الممر الهندي الأوروبي

تعتبر الصين أن أوروبا والولايات المتحدة خططا إلى إيجاد بديل لمبادرة "الحزام والطريق"، لذلك أعلنت الولايات المتحدة والهند والاتحاد الأوروبي والمملكة العربية السعودية والكيان الصهيوني في قمة مجموعة العشرين في سبتمبر/أيلول 2023، عن إطلاق الممر الاقتصادي بين الشرق الأوسط وأوروبا (IMEC) خطة النقل العابرة للقارات والذي أطلق عليه الهند مبادرة "طريق التوابل".

ووفقًا للخطة الأمريكية، سيمتد طريق الممر من أوروبا عبر ميناء بيريوس في اليونان، وبحرًا إلى حيفا في الكيان الصهيوني، ثم عبر السكك الحديدية عبر الأردن والمملكة العربية السعودية إلى دبي في الإمارات العربية المتحدة، وأخيرًا عبر بحر العرب إلى مومباي في الهند.

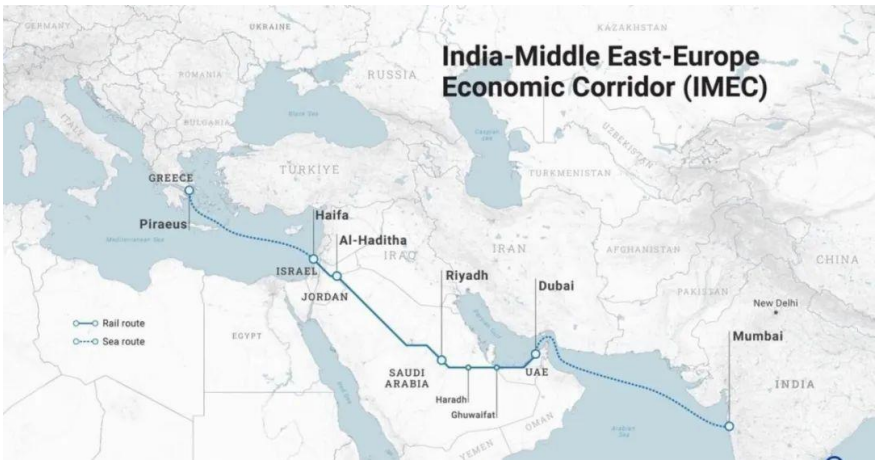

- **النوايا الجيوسياسية لأميركا:**

تُعتبر الشراكة العالمية للاستثمار في البنية التحتية (PGII) التي اقترحتها مجموعة السبع، بديلًا لمبادرة "الحزام والطريق"، وتهدف إلى معالجة قضايا التمويل من خلال التركيز على

البنية التحتية الناعمة. ويشكل مشروع IMEC جزءًا من PGII، ويهدف إلى تطوير البنية التحتية الصلبة مع دلالات جيوسياسية لمواجهة الصين وتعزيز التحالف ضد إيران. وترى الصين أن الولايات المتحدة تعتمد على استثمارات الدول الخليجية، خاصة السعودية التي تعهدت باستثمار 20 مليار دولار. ولكن على الرغم من الجهود المبذولة من قبل أميركا، فإن IMEC يواجه تحديات في التمويل والتنافس مع "الحزام والطريق"، مع وجود نفوذ صيني قوي في المنطقة.[1]

ثانيًا: الموقف الصيني من الدور الإسرائيلي في بناء وتشييد الممر:

كتب الباحث الصيني تشانغ زينجكسين في جامعة تسينغهوا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، أن مبادرة IMEC لها أهمية أكبر بالنسبة للإسرائيلي في الشرق الأوسط، مقارنةً بالهند والاتحاد الأوروبي. إذ أن توقيع مذكرة التفاهم بحد ذاته يمثل تحولًا نحو التعاون العلني بين إسرائيل والدول العربية الخليجية بقيادة السعودية. بالنسبة لدول الخليج، ستساهم السكك الحديدية عبر الشرق الأوسط في تقليل الوقت والتكاليف للتجارة غير النفطية، وتعزيز التكامل الاقتصادي والاتصال الإقليمي. أمّا بالنسبة لإسرائيل فيرى تشانغ زينجكسين، أن ممر IMECسيعزز من مكانتها الاستراتيجية كمركز لوجستي إقليمي، ويساهم في تعزيز التبادلات التجارية والعلاقات الثنائية مع الدول المعنية، ويعزز التحالف ضد إيران. علاوة على ذلك، إذا تم إغلاق مضيق هرمز، ستصبح هذه السكك الحديدية شريان حياة لإسرائيل نحو الشرق.[2]

ويقول الباحث الصيني أن غالبًا ما يتم تجاهل الدور الحاسم الذي تلعبه إسرائيل في تطوير IMEC، حيث أن الجذور الحقيقية لـ IMEC تعود إلى خطة "مسارات للسلام الإقليمي" التي اقترحتها حكومة نتنياهو في عام 2017. ويقول أن هذه الخطة تقريبًا تضمنت جميع عناصر IMEC: تخطيط السكك الحديدية المتداخلة؛ "الممر الشمالي" الذي يربط البحر بأوروبا؛ ونية تعزيز التبادل الاقتصادي وتحسين العلاقات مع الدول العربية "المعتدلة". في البداية، قوبلت هذه الخطة بالتجاهل. ومع ذلك، بفضل جهود إسرائيل، تم دمج الممر ضمن مسارات السلام كجزء من اتفاقيات أبراهام بين إسرائيل والإمارات.[3]

بعد تأسيس مجموعة I2U2 (الهند، إسرائيل، الإمارات، والولايات المتحدة)، دعت إسرائيل الهند للانضمام - بحجة "استغلال خبرة الهند في مثل هذه المشاريع الكبرى". كانت مشاركة الولايات المتحدة متأخرة بعض الشيء. وفقًا لمستشار الأمن القومي الأمريكي، جاك سوليفان،

---

[1] لقراءة المزيد: إعادة النظر في IMEC: التطوير والتقييم والنوايا الجيوسياسية الأمريكية، مركز جامعة تسينغهوا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، تشانغ زينجكسين، 26-1-2024،

[2] إعادة النظر في IMEC: التطوير والتقييم والنوايا الجيوسياسية الأمريكية، مركز جامعة تسينغهوا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، تشانغ زينجكسين، 26-1-2024،

[3] المصدر نفسه

بدأت المناقشات حول IMEC خلال زيارة بايدن للسعودية في يوليو 2022، كحليف رئيسي لإسرائيل والسعودية، وهنا لعبت الولايات المتحدة دورًا مهمًا في إقناع السعودية بالانضمام وتوسيع الدول المغطاة بالممر، وبدأت المحادثات في يناير 2023.

وفي مايو 2023، ناقش سوليفان مع السعودية والإمارات والهند مجالات التعاون الجديدة مثل المعادن الأساسية والبنية التحتية للنقل، وأطلق إشاعات حول بناء السكك الحديدية. في يوليو 2023، زار سوليفان السعودية مرة أخرى، مؤكدًا على أهمية الاتصال والرؤية المشتركة لـ "شرق أوسط سلمي وآمن ومزدهر ومستقر". أدت هذه السلسلة من الاجتماعات في النهاية إلى تدشين IMEC.

بعد فترة قصيرة من إعلان IMEC، رسم نتنياهو شخصيًا على الخريطة ممر IMEC خلال خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ووصف IMEC بأنه إنجاز كبير في الدبلوماسية الإسرائيلية، وأساس لـ "شرق أوسط جديد" سلمي ومستقر، وكان شعوره بالحماسة واضحًا. وقد طمست دعاية الهند والدول المشاركة الأخرى الفوائد الاستراتيجية الكبرى لإسرائيل ودورها المهم، لكنها أيضًا ساعدت في جعل التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي مقبولًا بشكل أسهل للدول العربية تحت غلاف جذاب.[4]

- **تعزيز المصالحة السعودية الإسرائيلية بقيادة الولايات المتحدة:**

بعد أن ساهمت اتفاقات أبراهام التي أبرمتها إدارة ترامب في تطبيع العلاقات بين "إسرائيل" ودول عربية مثل الإمارات، تسارعت جهود إدارة بايدن في الدفع نحو المصالحة السعودية الإسرائيلية، وذلك تحت تأثير الوساطة الصينية في المصالحة بين السعودية وإيران. يُعتبر ممر IMEC جزءًا مهمًا من هذه المصالحة. من خلال IMEC، يمكننا استكشاف محورين رئيسيين في السياسة الخارجية لإدارة بايدن: تعزيز التحالفات وتطبيق مفهوم النزعة الثنائية (minilateralism).

تعتبر الصين أن القضية الفلسطينية لطالما كانت عاملًا رئيسيًا يحد من العلاقات العربية الإسرائيلية منذ تأسيس إسرائيل. ومع ذلك، كما قال نتنياهو، تُظهر اتفاقات أبراهام أن إسرائيل يمكنها تجاوز القضية الفلسطينية وإقامة علاقات دبلوماسية مباشرة مع الدول العربية. قبل 7 أكتوبر 2023، بدا أن الرأي العام الدولي قد نسي القضية الفلسطينية.

وبحسب الباحث الصيني تشانغ زينجكسين ، فإن كل من السعودية وإسرائيل تواجانه تهديدات أمنية من إيران، التي تدعم محور المقاومة ضد "إسرائيل" في المنطقة، بينما تنبع خصومة السعودية مع إيران من الانقسامات الطائفية بين السنة والشيعة، حيث استمرت النزاعات في

[4] المصدر نفسه

سوريا واليمن لأكثر من عشر سنوات. كما توصلت السعودية و"إسرائيل" إلى توافق حول معارضة الاتفاق النووي الإيراني وتبادل المعلومات السرية.

وقال أن مع تحول السعودية نحو التنمية الاقتصادية والتنوع، تزداد حاجتها لتعميق التعاون مع إسرائيل للحصول على ضمانات أمنية وفرص اقتصادية من الولايات المتحدة و"إسرائيل". لكن كيف ستقوم الولايات المتحدة بتعزيز تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل؟ هذا يقودنا إلى النقطة الثانية: مفهوم النزعة الثنائية، والذي يقوم على تركيز التعاون في المصالح المشتركة المحددة دون الحاجة إلى توافق في جميع القضايا. بالمقارنة مع التعددية التقليدية، فإن النزعة الثنائية أكثر مرونة وتركز على مجالات معينة.

وأشار أن هذه السمات تظهر في IMEC، الذي يُبنى على أساس مجموعة من الآليات متعددة الأطراف الأولية. بناءً على ذلك، أطلقت إدارة بايدن مجموعة I2U2 التي تشمل الهند. على الرغم من أن هذه المجموعة تُعتبر أحيانًا بمثابة النسخة الهندية للمجموعة الرباعية(Quad) ، فإن I2U2 هي في جوهرها منتدى اقتصادي يركز على مجالات مثل الطاقة والنقل والأمن الغذائي. وسع ممر IMEC المشاركة الدولية وجذب السعودية إلى التعاون الاقتصادي.

ويؤكد أن لضمان فعالية IMEC، فإن التعاون الحكومي العابر ضروري، بما في ذلك توحيد معايير السكك الحديدية، وآليات الجمارك الخاصة، وإدارة اللوجستيات المشتركة. يساعد التعاون في القضايا الأقل جدلًا على بناء الثقة، مما يضع أساسًا للمصالحة المستقبلية والتكامل الإقليمي. ومع ذلك، لا يتطرق IMEC إلى جوهر المصالحة السعودية الإسرائيلية، حيث تأمل السعودية في الحصول على ضمانات أمنية من الولايات المتحدة بمستوى حلف الناتو. لكن مع تحول التركيز الأمريكي إلى مواجهة الصين، تفتقر الولايات المتحدة إلى الإرادة للدفاع عن السعودية في مواجهة خطر الحرب الشاملة، ولا ترغب في توسيع وجودها العسكري في الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى، قال تشانغ أن السعودية لا تملك خيارًا واحدًا فقط، حيث أظهرت المصالحة السعودية الإيرانية في مارس نيتها لتحقيق السلام والتنمية على المدى القصير، كما ترحب بدور الصين النشط في الشرق الأوسط. ومن المهم أيضًا أن تطالب السعودية إسرائيل بالحفاظ على رؤية حل الدولتين للقضية الفلسطينية، وهي مطالبة قد تكون صعبة على حكومة نتنياهو المتأثرة باليمين المتطرف. في ظل تجدد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، يبدو أن مناقشة الخطط الرامية لتحسين العلاقات مع إسرائيل غير مناسبة في الوقت الحالي.

وكما يقول الموقع الصيني 163، أن أحد الأسباب المهمة وراء دعم الولايات المتحدة لمودي في البداية في ما يتعلق بالممر الهندي الأوروبي هو الجمع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية. ومن أجل العودة إلى الشرق الأوسط، قامت الولايات المتحدة مؤخراً بأمرين رئيسيين لتعزيز نفوذها. الأول هو الممر الهندي الأوروبي، والآخر هو المصالحة السعودية

الإسرائيلية. وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية وإسرائيل حليفتان للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، إلا أن البلدين لم يقيما علاقات دبلوماسية. ومع ذلك، فمن خلال وساطة الولايات المتحدة، أجرى البلدان العديد من عمليات التعاون غير المباشرة. ومن بينها الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي.

أما فيما يتعلق بإمكانية استكمال المشروع، فالأساس يكمن في ما إذا كانت إسرائيل، "الشوكة في خاصرتها"، قادرة على تحويل العداء إلى صداقة مع دول الشرق الأوسط.

- **مواجهة نفوذ الصين وإصلاح العلاقات الثنائية:**

تعتبر الصين أن العلاقات الأمريكية مع دول الخليج و"إسرائيل" تواجه تحديات كبيرة منذ تولي بايدن الرئاسة، مما جعل ممر IMEC وسيلة رئيسية لتحسين هذه العلاقات ومواجهة تأثير الصين. كما تعاني العلاقات مع دول الخليج من مشاكل اقتصادية وأمنية ودبلوماسية. بينما يزداد نفوذ الصين وروسيا في المنطقة، تتعامل الولايات المتحدة مع ضغوط داخلية تدعو إلى تحسين العلاقات مع الخليج.

كما يقول الباحث الصيني تشانغ زينجكسين أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية تحمل طابعًا حزبيًا، حيث يعبر الديمقراطيون عن قلقهم من سياسات نتنياهو، بينما يدعم الجمهوريون الحكومة الإسرائيلية. يعتبر ممر IMEC فرصة لإدارة بايدن لتعزيز العلاقات مع "إسرائيل" وتقوية القوى المعتدلة داخلها. ومع ذلك، فإن القيمة الجيوستراتيجية لممر IMEC قد تتجاوز قيمته الاقتصادية، ويواجه تحديات كبيرة تتعلق بالتمويل والعوامل الجيوسياسية، بالإضافة إلى تحدي حرب طوفان الأقصى، مما قد يجعله مثالًا آخر على "دبلوماسية الشرائح" الأمريكية.

ثالثًا: حرب طوفان الأقصى ومصير الممر من منظور صيني

تعتبر الصين أن حرب طوفان الاقصى قطعت سبل تنفيذ هذا الحلم، باعتبار أن الأجواء المنقسمة على نحو متزايد في الشرق الأوسط تعني أيضاً أن التعاون في الممر الاقتصادي الذي يربط الهند والشرق الأوسط قد يكون من الصعب أن يتشكل على المدى القصير. كما وتعتبر أن الصراعات بين فلسطين و"إسرائيل"، والصراعات بين العراق و"إسرائيل"، واليمن و"إسرائيل" والتمزيق المستمر للقارة الأوراسية، دفعت رأس المال الصناعي ورأس المال المالي في المنطقة الأوراسية إلى البحث عن أماكن آمنة جديدة.[5]

[5] ومع اندلاع الصراع بين إيران وإسرائيل عبر الطريق، هل ستستمر سلسلة التوريد الأمريكية في اكتساب ثقل من الحرب؟ cn156 ، جينغ تشو، 2024-4-16

يشير الموقع الصيني 163 أن حرب طوفان الأقصى حطّمت رؤية الهند بشكل مباشر[6]، ويشرح أن بسبب تأثرها بالجولة الجديدة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، قامت المملكة العربية السعودية، وهي أحد مؤسسي الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، بتعليق المشروع. في الأصل، لم تكن هناك دول كثيرة على هذا الممر، مما لا شك فيه أن رحيل المملكة العربية السعودية المبكر كان بمثابة الإعلان عن إفلاس "طريق التوابل."

ما هو إذن التأثير السلبي الذي قد تخلفه هذه الجولة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي؟ لماذا فشل طريق التوابل الهندي في الشرق الأوسط؟

وبقول الموقع أن الرئيس الهندي يدعم إسرائيل ويسيء للمسلمين ويخسر السوق العربية. في البداية، وضعت الحكومة الهندية توقعات كبيرة على فكرة الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي. وفي قمة نيودلهي، ادعى رئيس الوزراء ناريندرا مودي أن الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي سيصبح "الأساس للتجارة العالمية لمئات السنين القادمة."

وردد الاتحاد الأوروبي أحد المشاركين في المشروع: "الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي هو جسر رقمي أخضر يمتد عبر قارات مختلفة وحضارات مختلفة." لكن في هذه اللحظة، غنت المملكة العربية السعودية، إحدى الدول المشاركة، اللحن المعاكس. وقال ولي العهد السعودي الأمير سلمان الابن: "مهما كان التفاخر جميلا فالأفضل تنفيذه."

يقول الموقع لصيني المذكور، أن حرب طوفان الأقصى أدى إلى تعطيل تخطيط الولايات المتحدة والهند بشكل مباشر. وقد يتحول وعد بايدن إلى شيك على بياض لا يمكن صرفه، بينما قد تتحول آمال مودي الكبيرة إلى بركة من الدخان.

والسببان الرئيسيان هما: أولا، وقبل كل شيء، باعتباره طريقًا تجاريًا، فإن الشرط الأساسي لاستمرار الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي في العمل هو توفير بيئة خارجية سلمية نسبيًا. ومع ذلك، فإن العديد من الأقسام المهمة من الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي تقع في منطقة الشرق الأوسط المضطربة وتقع أيضًا في دول تركز على الصراع، مثل إسرائيل. أما من منظور الطريق، يتكون الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي من ممرين مستقلين، الممر الشرقي والشمالي. حاليًا، يتمتع الممر الشمالي بالبيئة الجيوسياسية الأكثر تعقيدًا.

ويمتد هذا القسم من دولة الإمارات العربية المتحدة عبر المملكة العربية السعودية والأردن وإسرائيل إلى بيرايوس في اليونان. ومن بينها، يعد ميناء حيفا الإسرائيلي أحد مراكز التوزيع

[6] تصاعد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتعليق السعودية الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، وحلم الهند في أن تصبح قوة عظمى يتحول إلى وقود للمدافع، 163، 28-10-2023

المهمة ونقاط العبور التجارية التي تربط الدول في الممر. ومع ذلك، فقد أثر الصراع العنيف بين إسرائيل وحماس على صناعة الشحن في ميناء حيفا.

فميناء حيفا قريب من الحدود اللبنانية، وقد أعرب حزب الله عن دعمها لحماس. وعلى هذه الخلفية، فإن البضائع والمرافق في ميناء حيفا معرضة لهجمات من قبل حزب الله.

ويعتبر أن ومع تزايد عامل المخاطرة، تهرب كميات كبيرة من رؤوس الأموال من الشرق الأوسط، ويتخلى المزيد والمزيد من المستثمرين عن الممر الهندي الأوروبي. إن السفن التي تمر عبر ميناء حيفا في خوف دائم من التهديدات المزدوجة المتمثلة في الهجمات الصاروخية وغزو الحركات المسلحة، وأصبحت سلامة حمولتها أكثر غموضا.

ونظرًا لاستمرار تدهور الوضع في الشرق الأوسط، أصدرت بعض شركات الشحن المتعددة الجنسيات إشعارات طارئة وألغت عملياتها في المنطقة لأسباب تتعلق بالسلامة. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال العديد من خطوط السكك الحديدية في الممر الهندي الأوروبي في المرحلة المفاهيمية بمجرد وقوع الشرق الأوسط في صراع طويل الأمد، سيكون من الصعب إنشاء مشاريع البنية التحتية على الممر.

وبالإضافة إلى عامل الخطر المتزايد باستمرار، أثار الصراع بين إسرائيل وحماس أيضاً مخاوف في الهند بشأن زيادة التكاليف، ويرجع ذلك أساساً إلى انخفاض الفوائد الناجمة عن ارتفاع أقساط التأمين ورسوم النقل. وبأخذ أقساط التأمين كمثال، تميل شركات ضمان ائتمان التصدير إلى فرض أقساط مخاطر أعلى على السلع في الأماكن التي تعاني من عدم الاستقرار الجيوسياسي. هذه هي الممارسة القياسية لإدارة المخاطر في مناطق الصراع. وسيتم تخصيص العبء المالي الناتج على تكاليف المصدر، مما يجعله غير مربح. ولذلك، بالنسبة لدولة إسرائيل، يخشى المصدرون الآن تجنب ذلك، ناهيك عن المخاطرة لدعم طريق التوابل الذي يتبعه رئيس الوزراء مودي.

ونتيجة لذلك، حوّل التجار تجارتهم إلى قناة السويس والبوسفور. تعتبر هذه الخطوط أكثر أمانًا بشكل ملحوظ من الممر الهندي الأوروبي. ثانياً، من منظور العلاقات الدولية، يمكن القول، أن السياسة الخارجية التي انتهجتها الهند مؤخراً تسببت في قتل الممر الهندي الأوروبي. وفي المنعطف الحرج عندما حاصرت الدول الإسلامية إسرائيل بشكل جماعي، اتخذت الهند "خطوة ميتة" وهي دعم إسرائيل. وقال رئيس الوزراء مودي في تغريدة على تويتر: "تشعر الهند بصدمة عميقة بسبب أنباء الهجوم الإرهابي على إسرائيل. أفكارنا وصلواتنا مع الضحايا الأبرياء وعائلاتهم. إننا نقف إلى جانب إسرائيل في هذا الوقت العصيب."

ووصف مودي في تغريداته حماس بأنها "إرهابية" وأصر على الوقوف إلى جانب الإسرائيليين "الأبرياء" بدلاً من شعب غزة. وهذا البيان يكفي لجعل الهند تخسر سوق الشرق

الأوسط. في الواقع، ليس من المستغرب أن يصدر مودي مثل هذا التصريح، فالهند نفسها دولة تقمع المسلمين رسميًا. كما أن الهند لديها صراعات حدودية دائمة مع باكستان الإسلامية. ولكن في هذه اللحظة الحساسة، لم يفشل مودي في التفكير في شؤونه الخاصة فحسب، بل اتخذ أيضًا خيارًا خاطئًا، فقد "التقط البذور وخسر البطيخ".

ويقول الموقع الصيني 163، أن الشرق الأوسط برمته، باستثناء إسرائيل، هو بلد لديه عداوة مع إسرائيل. ومن الواضح أن مودي يستطيع أن يظل محايدا من الناحية الإنسانية وألا يسيء إلى الطرفين، لكنه يصر على الضلال ودعم إسرائيل.

وهذا يعادل التخلي عن دول أخرى في الشرق الأوسط. كما تعلمون، قد لا يمر الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي عبر إسرائيل، لكنه لا يستطيع تجاوز جميع الدول الإسلامية.

علاوة على ذلك، لم تتوصل الهند بعد إلى اتفاق مع كافة البلدان الواقعة على طول الممر الهندي الأوروبي. وعلى المسار الأصلي، هناك دولة أخرى لم توقع مذكرة تعاون مع الهند. تلك هي المملكة الأردنية التي لا يفصلها عن فلسطين إلا نهر. وفي 11 تشرين الأول/أكتوبر، أوضح الأردن دعمه للشعب الفلسطيني. والآن، أصبح الأردن والهند على طرفي نقيض، ومن غير الممكن أن يجلسا ويتحدثا عن التعاون مع الهند. ففي نظر الأردن فإن مشروع الممر الهندي الأوروبي يشمل إسرائيل، والتوقيع على المذكرة يعني قبول الحقيقة الراسخة المتمثلة في التعاون غير المباشر مع إسرائيل. وفي هذه الفترة الحساسة فإن أي دولة تميل نحو إسرائيل ستجذب مجموعة من الدول العربية لمهاجمتها. فالأردن لا يريد أن يضع نفسه في مشاكل، لذا فمن الطبيعي ألا يقترب كثيراً من الهند.

ومع ذلك، فهذه ليست أكبر انتكاسة يواجهها الممر الهندي الأوروبي حتى الآن. ففي نهاية المطاف، لا يشكل الأردن دولة ذات أهمية خاصة في رؤية الهند، وهناك طرق بديلة أخرى. لكن المملكة العربية السعودية مختلفة، فهي الدولة الأكثر أهمية على طول القسم الشمالي من الممر الهندي الأوروبي. إن إدراج الهند لإسرائيل في مشروع الممر بحد ذاته ينطوي على مخاطر جيوسياسية معينة. والآن بدون دعم المملكة العربية السعودية، سينتهي مشروع الممر الهندي الأوروبي بالكامل. وبحسب رويترز، علقت السعودية جميع مفاوضات التعاون مع إسرائيل. كما تم إيقاف مشروع الممر الهندي الأوروبي لأنه يشمل إسرائيل.

كما تعتبر الصين أن إسرائيل أثارت غضب الرأي العام بسبب قصف غزة. الأمر الذي أجبرت المملكة العربية السعودية إلى التراجع، مراعاةً المزاج العام في العالم العربي، ولم تجرؤ على الاقتراب أكثر من اللازم من إسرائيل. ومع استمرار الحرب، من المستحيل أن تعود السعودية وإسرائيل إلى الحالة السابقة من التعاون غير المباشر في وقت قصير. وفي هذا الوقت، أصبحت الولايات المتحدة أقل حافزاً وطاقة لتعزيز الممر الهندي الأوروبي. ومن المتوقع في واقع الأمر أن ينتهي الأمر بالممر الاقتصادي الهندي الأوروبي النشط على هذا النحو. وتنظر الصين إلى أساس هذا الممر على أنه ضعيف، ودوافعه غير نقية، ويحظى بدعم شعبي ضئيل،

ومن المحتم أن يكون وعراً ومتعرجاً، وأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أدى إلى إعلان إفلاس المشروع مقدمًا.

رابعًا: الاستنتاجات من الدراسات الصينية

1. استفادت الصين من حرب طوفان الأقصى بشكل أساسي، كون الحرب كانت السبب الأساسي في إفشال الممر الهندي الأوروبي المنافس لطريق الحرير بسبب تأزم العلاقات العربية الإسرائيلية وبسبب المخاطر المتزايدة في ميناء حيفا.
2. غالبًا ما يتم تجاهل الدور الحاسم الذي تلعبه إسرائيل في تطوير IMEC، حيث أن الجذور الحقيقية لـ IMEC تعود إلى خطة "مسارات للسلام الإقليمي" التي اقترحتها حكومة نتنياهو في عام 2017.
3. إن ممر IMEC سيعزز من مكانة إسرائيل الاستراتيجية كمركز لوجستي إقليمي، ويساهم في تعزيز التبادلات التجارية والعلاقات الثنائية مع الدول المعنية، ويعزز التحالف ضد إيران.
4. إذا تم إغلاق مضيق هرمز، سيصبح ممر IMEC شريان حياة لإسرائيل نحو الشرق.
5. دعت إسرائيل الهند للانضمام - بحجة "استغلال خبرة الهند في مثل هذه المشاريع الكبرى".
6. بعد فترة قصيرة من إعلان IMEC، رسم نتنياهو شخصيًا على الخريطة ممر IMEC خلال خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ووصف IMEC بأنه إنجاز كبير في الدبلوماسية الإسرائيلية، وأساس لـ "شرق أوسط جديد" سلمي ومستقر، وكان شعوره بالحماسة واضحًا.
7. طمست دعاية الهند والدول المشاركة الأخرى الفوائد الاستراتيجية الكبرى لإسرائيل ودورها المهم، لكنها أيضًا ساعدت في جعل التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي مقبولًا بشكل أسهل للدول العربية تحت غلاف جذاب.
8. لا يتطرق IMEC إلى جوهر المصالحة السعودية الإسرائيلية، حيث تأمل السعودية في الحصول على ضمانات أمنية من الولايات المتحدة بمستوى حلف الناتو، وأن إن أحد الأسباب المهمة وراء دعم الولايات المتحدة للهند في البداية في ما يتعلق بالممر الهندي الأوروبي هو الجمع بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية.
9. إن القيمة الجيوستراتيجية لممر IMEC قد تتجاوز قيمته الاقتصادية، ويواجه تحديات كبيرة تتعلق بالتمويل والعوامل الجيوسياسية، بالإضافة إلى تحدي حرب طوفان الأقصى، مما قد يجعله مثالًا آخر على "دبلوماسية الشرائح" الأمريكية.
10. حرب طوفان الأقصى حطّمت رؤية الهند بشكل مباشر، وذلك يعود لأن المملكة العربية السعودية، وهي أحد مؤسسي الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، بتعليق المشروع، وشكل رحيلها المبكربمثابة الإعلان عن إفلاس "طريق التوابل".

11. إن حرب طوفان الأقصى أدت إلى تعطيل تخطيط الولايات المتحدة والهند بشكل مباشر. وقد يتحول وعد بايدن إلى شيك على بياض لا يمكن صرفه، بينما قد تتحول آمال مودي الكبيرة إلى بركة من الدخان. والسببان الرئيسيان لذلك هما: أولا، وقبل كل شيء، باعتباره طريقًا تجاريًا، فإن الشرط الأساسي لاستمرار الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي في العمل هو توفير بيئة خارجية سلمية نسبيًا. ومع ذلك، فإن العديد من الأقسام المهمة من الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي تقع في منطقة الشرق الأوسط المضطربة وتقع أيضًا في دول تركز على الصراع، مثل إسرائيل. أما من منظور الطريق، يتكون الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي من ممرين مستقلين، الممر الشرقي والشمالي. حاليًا، يتمتع الممر الشمالي بالبيئة الجيوسياسية الأكثر تعقيدًا.

12. مع تزايد عامل المخاطرة، تهرب كميات كبيرة من رؤوس الأموال من الشرق الأوسط، ويتخلى المزيد والمزيد من المستثمرين عن الممر الهندي الأوروبي. إن السفن التي تمر عبر ميناء حيفا في خوف دائم من التهديدات المزدوجة المتمثلة في الهجمات الصاروخية وغزو الحركات المسلحة حماس وحزب الله، وأصبحت سلامة حمولتها أكثر غموضا.

13. أن السياسة الخارجية التي انتهجتها الهند مؤخراً تسببت في قتل الممر الهندي الأوروبي، حيث وصف وزير خارجيتها مودي في تغريداته حماس بأنها "إرهابية" وأصر على الوقوف إلى جانب الإسرائيليين "الأبرياء" بدلاً من شعب غزة. وهذا البيان يكفي لجعل الهند تخسر سوق الشرق الأوسط.

14. أن الشرق الأوسط برمته، باستثناء إسرائيل، هو بلد لديه عداوة مع إسرائيل. ومن الواضح أن مودي يستطيع أن يظل محايدا من الناحية الإنسانية وألا يسيء إلى الطرفين، لكنه يصر على الضلال ودعم إسرائيل. وهذا يعادل التخلي عن دول أخرى في الشرق الأوسط. كما تعلمون، قد لا يمر الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي عبر إسرائيل، لكنه لا يستطيع تجاوز جميع الدول الإسلامية.

15. إسرائيل أثارت غضب الرأي العام بسبب قصف غزة. الأمر الذي أجبر المملكة العربية السعودية على التراجع، مراعاةً لمزاج الناس في العالم العربي، ولم تجرؤ على الاقتراب أكثر من اللازم من إسرائيل. ومع استمرار الحرب، من المستحيل أن تعود السعودية وإسرائيل إلى الحالة السابقة من التعاون غير المباشر في وقت قصير.

16. تنظر الصين إلى أساس هذا الممر على أنه ضعيف، ودوافعه غير نقية، ويحظى بدعم شعبي ضئيل،

ومن المحتم أن يكون وعراً ومتعرجاً، وأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي أدى إلى إعلان إفلاس المشروع مقدمًا.

المصادر والمراجع:

مراكز دراسات صينية:

1. تصاعد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتعليق السعودية الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، وحلم الهند في أن تصبح قوة عظمى يتحول إلى وقود للمدافع / 28-10-2023
2. انظر إلى العالم بعيون مفتوحة: الفوضى في الشرق الأوسط قد تسبب صعوبات في "الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي" / 13-10-2023
3. ومع اندلاع الصراع بين إيران وإسرائيل عبر الطريق، هل ستستمر سلسلة التوريد الأمريكية في اكتساب ثقل من الحرب؟ cn156، جينغ تشو، 16-4-2024
4. أوروبا والولايات المتحدة منقسمتان بسبب إسرائيل والصين توحد الشرق الأوسط / 05-08-2024
5. ويواجه "الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي" الذي تقوده الولايات المتحدة ثلاثة تحديات رئيسية / 2023.10.01

6. الصراع الإسرائيلي الكازاخستاني والصدمة الجيوسياسية في الشرق الأوسط /- 23 10-2023
7. إعادة النظر في IMEC: التطوير والتقييم والنوايا الجيوسياسية الأمريكية /-1-26 2024
8. النسخة المطبوعة من "حزام واحد، طريق واحد" تنجح الولايات المتحدة وتفشل الولايات المتحدة 2023/09/18
9. عمق الزمن: الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، "صفقة كبيرة" أم "فطيرة كبيرة"؟ 2023-09-22/
10. الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي، "التمكين الإيجابي" أو "الطاقة السلبية العكسية" / 2023